# الأحساء

( الأحساء .. ملك كثير الخير ، كالبصرة في كثرة الطعـــام والأشجار والأنهار ..

وفيه من الأرز شيء يكفي جزيرة العرب قاطبة ، ومن التمر كذلك . ولم يبسط الملك لآل سعود حتى أخذوا الأحساء .

.. وكل طائفـة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب إلى الأحساء فترتدّ حالهم في أقل الأيام ، وليس ذلك إلا من بركة فيها وحاصل كثير ) .

## لمع الشهاب

( .. وكان من العوامل التي أعانت سعود على الاستيلاء على الأحساء وغزو العراق الجنوبي : وجود الحمـــلة الفرنسية في مصر ( ١٧٩٨ — ١٨٠١ ) وانشغال الدولة العثمانية بمواجهتها ) .

**الدكتور رجب حراز ( الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب )**

# الاحساء

لم تكن الأحساء ، حتى القرن الثالث عشر للهجرة ، معدودة من دولة نجد ، ولا خاضعة لأحد من أمراء نجـــد ، وقد نستطيع القول أن أمراء الأحساء والقطيف هم الذين كانت لهم السيطرة والصولة والجولة في كثير من البلدان النجدية، وكان أمراء الأحساء ، وخصوصاً آل عريعر، يقومون بغزوات كثيرة على القصيم وغيرها ويجدون من النجديين أنصاراً يساعدونهم على عدوانهم، بسبب اختلافهم على الزعامات المحلية ، وقد رأينـا ، قبل ، كيف ألزم أمير الأحساء واحداً من أمراء نجد ، هو صاحب « العيينة » ، بقتل الشيخ محمـد بن عبد الوهاب أو نفيه من بلدته ، فنفذ أمره صاغراً .

ولعل الدرعية من بلدان نجد القلائل،التي رفضت الخضوع الى أمراء الأحساء وقاومتهم وطردتهم عنها . ويذكر لنا ابن بشر في سابقة العام ١١٣٣ هـ. — وهو عام ولادة عبد العزيز بن محمد — أن سعدون بن محمد بن عريعر قضى فصل الصيف في نجد (وحجر الكثير في العارض كل فصل الصيف، وأظهر المدافع من الأحساء ونزل عقربا المعروفة.. ثم سار الى الدرعية، ونهب فيها بيوتاً في الظهيرة وملوى والسريحة ، وقتل أهل الدرعية من قومه قتلى كثيرة ) .

**التحدي الأول للأحساء :**

في عام ١١٧٦ هـ . خرج من أرض نجـد رجل تحدّى أمير الأحساء في عقر

داره ، فغزا بلدين من بلدانه وقتل عدداً من رجاله وعاد سالماً الى وطنه ، هـذا الرجل هو : الأمير عبد العزيز بن محمد ، وكان ذلك في حياة أبيه .

كان هذا التحدي، في ذلك الوقت، أمراً عظيماً جداً ، ولكنه لم يكن يعني خطراً جسيماً يتهدد سلامة الأحساء، لأن احتمال خضوع الأحساء يومئذ للدرعية كان يشبه احتمال خضوع الضبع للغزال .

ولكن عبد العزيز أخذ يزداد كل يوم قوة ، بينما كان صاحب الأحساء يزداد كل يوم ضعفاً ، وفي أحسن حالاته يقف حيث هو .

**التحدي الثاني :**

وفي العام ١١٩٨ هـ . قام سعود بن عبد العزيز بتحدي الأحساء مرة ثانية ، فأغار على ( العيون ) من قرى المبرز .

**التفكير في الاستيلاء على الاحساء :**

بعد غارة العيون ، بدأ عبد العزيز يفكر في الاستيلاء على الاحساء ، وكان ميزان القوى قد تغير كثيراً لمصلحته ، وكان الخلاف قد دبّ بين زعماء الاحساء فكان ذلك فرصته الذهبية ، فيتخلص نهائياً من خطر أمراء الأحساء على بلاده وينتفع بموارد الاحساء العظيمة .

**الدماء بين بني خالد :**

قال صاحب اللمع : ( إعلم أنه لما أراد الله ذهاب دولة الخوالد وضع الشقاق بينهم ، فصار كل من آل حميد يجر شعباً من القبيلة لنفسه ، ليقوى أمره فينال الرئاسة ، ولم يكونوا كذلك من قبل بل كانوا جميعاً . وأول هـذا التفرق أن عرعر بن دجين .. لما مات ولي بعهده ابنه بطين بن عرعر، فاختلف عليه اخوانه ومشائخ قبائل بني خالد ، وقد قتلوه غيلة لأمور نقموا بها عليه ، فتولى بعده أخوه سعدون ، وحكم في بني خالد اثنتي عشرة سنة، وكانت شوكة آل سعود ،

حينئذ ، قد قويت في جميع بلدان نجـد ، من حضر وبدو ، فصارت قوتهم أول وهن دخل على بني خالد ) .

ويقول ابن بشر في أخبار سنة ١٢٠٠ هـ . : ( وفيها دبت بين بني خـالد الفتن واستحكمت في قلوبهم الشحناء والاحن .. فأراقوا بينهم الدماء .. وغدا بعضهم لبعض سالباً ولهلاكه مريداً وطالباً فأصبحت الأرض من أفعالهم تعج والخلق تجأر إلى الله وتضج ، وتدعو عليهم بالاذلال .

وفيها جرت وقعة « جضعة » بين بني خالد ، وذلك إن رؤساء المهاشير وآل صبيح اتفقوا مع عبد المحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر على مقـاتلة « سعدون » رئيس بني خالد ، وأرسلوا إلى ثويني واستنجدوه واستنصروه .. فأقبل اليهم بجموعه وتنازلوا مع سعدون مدة أيام ، وقتل بينهما قتلى كثيرة وصارت الكرة على سعدون ومن معه فانهزموا ، واستولى دويحس في بني خالد والأمر والحل والعقد بيد عبد المحسن .

**التجاء سعدون الى الدرعية :**

هرب سعدون من الأحساء لا يلوي على شيء ، ثم بدا له أن يلجأ إلى حمى عبد العزيز ، صديق خصمه ثويني ، وفي هذا من الاحراج مـا فيه .. وهكذا سار إلى الدرعية ، ومعه عدد محدود من أنصاره ، فلما وصل إلى ظاهر البلدة ، أرسل إلى عبد العزيز يطلب منه قبوله ضيفاً ولاجئاً ، فأجابه عبد العزيز أنه متعاهد مع ثويني ، ولا يحب أن يؤوي اليه خصماً لثويني .. ولكن سعدون تجاهل هذا الرفض وتابع طريقه إلى الدرعية ، ودخلها ..

ويقول مانجان أن عبد العزيز حبس سعدون عنده ، ثم استشار الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في أمره ، فقال له الشيخ : لا يجوز لك قتل هـذا الرجل ولا رفض ضيافته ، وقد ينفعك يوماً في الاستيلاء على الأحساء ، لأن له فيها أنصاراً .

ويقول ابن غنام إن عبد العزيز فوجيء بوصول سعدون وجماعته إلى الدرعية وهو في طريقه إلى صلاة الجمعـة ، فحصل له كثير من الكرب ، ثم أسرّ بذلك

الخبر إلى الشيخ ، فجلا عنه الشبه والأوهام ، وتلا عليه الآية الكريمة : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ، والله قدير والله غفور رحيم ﴾ فسرى عن عبد العزيز وتبين له وجه الحق .

قبل عبد العزيز التجاء سعدون اليه، وكتب إلى ثويني يخبره بنزول سعدون عليه ، ويقول إن هذا لا يعني نقض العهد القائم بينهما لأنه لن يعين سعدون عليه ولن يدعه يفعل شيئاً يضره ..

لم يرض هـذا الكلام ثويني ، وأصرّ على اعتبار ذلك نقضاً للعهد وتحدياً ، أو أنه ادعى ذلك لغاية في نفسه ، وجدّ في التجهز للحرب (١) .

**التمهيد للاستيلاء على الاحساء :**

في سنة ١٢٠٢ هـ . ذهب سعود الى الدهناء وأقـام فيها ، يريد ان يتحسس ويتفحص الأخبار عن بني خالد .

وفي تلك السنة غزا سليمان بن عفيصان بلدة « الجشة » في الاحساء ، وقتل من أهلها رجالاً ، وغزا كذلك «العقير»، فأخذ ما في الخان من الأموال وأحرق بيوت الجريد .

وفي سنة ١٢٠٣ هـ . سار سعود بجنود كثيرة الى الاحساء ، وكان بين جنوده

---

(١) لقد حارب سعدون الدرعية غير مرة ، وفي عـام ١١٩٢ هـ . طلب من عبد العزيز المصالحة فأجابه اليها ولكن سعدون ما لبث أن نقض الصلح، وفي عام ١١٩٤ هـ . هجم سعدون على غزو لأهل سدير والوشم الموحدين وقتلهم وكان بين قتلاهم أميرا الغزو .. ثم أغار على النبطة ومعهم غزو لأهل ضرمى فقتل من الموحدين ثلاثين رجلاً ، وفي العام ١١٩٦ هـ . غزا سعدون بريدة وحاصرها طويلاً وعجز عنها ، كما غزا الروضة .. وهكذا نرى سجل سعدون حافلاً بالعداء للدعوة ، ملطخاً بالدم .. ومع ذلك قبل التجاؤه ..

أما سبب ثورة عبد المحسن على سعدون ، فهو أن سعدون كان يخشى من الشيخ عبد المحسن آل عبيد الله ، خال داحس ومحمد ، أخو سعدون لأبيه ، أن ينازعه الرئاسة أو يدفع اليها أحد أخويه المذكورين ، فصمم على قتله .. وعلم عبد المحسن بذلك فهرب مع داحس ومحمد سراً إلى العراق واستنصرا الشيخ ثويني ..

عدد من عربان بني خالد الذين جلوا الى الدرعية ، فالتقى بمقاتلة لعبد المحسن ودويحس ، وجرت بينهم مناوشة قصيرة ، ثم انصرف سعود راجعاً . ويعلل ابن غنام سبب إسراعه في العودة بأنه علم أن جماعة من جنوده ، وهم من بني خالد ، أضمروا الخيانة . ويقول صاحب اللمع أن رجال سعود هم الذين كانوا يقاتلون فكان أكثر القتلى منهم .

عاد سعود من الدرعية الى الاحساء مرة اخرى برجاله المخلصين وحدهم ، فسار الى المبرز ورمى أهلها بالبنادق ثم سار الى قرية « زالفضول » ( فأخذها وقتل من أهلها نحو ثلاثمائة ) .

## تحريض الشريف غالب :

ويقول صاحب«اللمع»: إن الشريف غالب (كتب لعبد المحسن يرغبه فيحرب آل سعود ، وقد بذل له شيئاً من المال نقداً ، وأعطاه بيده خمسين عبداً من عبادلة السند والاغوان « الأفغان » ، لأنه لا يمكنه توصيله – أي المال – الى عبد المحسن بغير ذلك ، لإحاطة ملك آل سعود بجميع أرض بني خالد براً وبحراً ، وجعل معهم اثنين من خدامه لأجل التوصيل ، وقال : إستعن بهذا على حرب عبد العزيز واغزه من تلك الأطراف التي تليكم، لئلا تقوى شوكته فيميل عليكم ميلة واحدة ، وهاأنذا أمشي عليه من جهة الحجاز ، فأجابه عبد المحسن لما قال .. ) .

ويقال إن عبد العزيز عرض على سعدون أن يجهزه بجيش الى الاحساء ، ولكن سعدون مات قبل ذلك .

## سعود يقاتل عبد المحسن ويؤمر زيد بن عريعر :

وفي عام ١٢٠٤ هـ . سار سعود الى الاحساء بجنود كثيرة ، وسار معه عدد كبير من بوادي الظفير والعارض وجلوية بني خالد ، وكان على رأسهم زيد بن عريعر ، الذي أصبح زعيماً عليهم ومرشح الدرعية لإمارة بني خالد والاحساء، بعد النصر ..

إلتقت جموع سعود بجموع بني خالد في « غريميل » ، فهزمهم سعود هزيمة منكرة وغنم منهم مالاً كثيراً، وقتل عدداً كبيراً جداً ولم ينجُ منهم إلا القليل، وهرب بعض رؤسائهم الى قطر والزبارة ، منهم عبـــد المحسن وعيال عريعر.
ويقول ابن غنام إن سعود أراد من زيد بن عريعر ، بعد انقضاء معركة غريميل، أن يسير معه ( إلى الاحساء حتى يقيم فيها علم التوحيد والدين .. فأبى عن ذلك وتعلل .. ) فعاد سعود إلى الدرعية .

ويقول ابن بشر: إن بني خالد كانوا يحاربون تحت قيادة عبدالمحسن ودويحس، فهربا الى المنتفق ، فاستعمل سعود ( زيد بن عريعر في بني خــــالد أميراً ، فاجتمعوا عليه ) .

**مقتل عبد المحسن :**

ذكر ابن بشر في أخبار سنة ١٢٠٦ هـ . أن زيد بن عريعر ،بعد توليه الإمارة على الأحساء ، كتب هو وأخوته إلى عبـد المحسن بن سرداح ، الذي هرب إلى المنتفق وبذلوا له الصداقة والأمان وأمنوه ووعدوه ، حتى أتى اليهم واجتمع بهم ، فقتلوه في مجلسهم .

**مسير سعود الى القطيف :**

في سنة ١٢٠٦ هـ . سار سعود إلى القطيف ، فنازل بلدة « سيهات » واقتحم أسوارها ودخلها وقتل من أهلها ألفا وخمسمائة رجل واستولى على جميع ما فيها من الأموال التي لا تعد ولا توصف .

ثم سار إلى « القديح » واستولى على أموالها .

ثم استولى على« العوامية »وغيرها من القرى ، ثم ذهب بعد ذلك إلى الفرضة وحاصرها ، فبذل له أهلها ثلاثة آلاف زر ، فرفع سعود عنهم الحصار ورجع إلى الدرعية .

ويقول ابن بشر إن أهل الفرضة صالحوا سعود على ٥٠٠ أحمر ، وان سعود دخل ( عنك ) ونهبها وقتل من أهلها ٤٠٠ .

### ثورة في الأحساء :

في سنة ١٢٠٧ هـ . ثار بنو خالد على رئيسهم زيد بن عريعر واخوته وجميع آل عريعر ، لأنهم قتلوا عبد المحسن آل سرداح ، وحالفوا الدرعية .

وقد نصَّب الثائرون براك بن عبد المحسن أميراً على بني خالد ، فلم يمض على ولايته غير قليل حتى أخذ يشن الغارات على جماعات من البدو كسبيع وغيرهم ليظهر قوته ..

### عبد العزيز يقاتل بني خالد :

كانت ولاية براك وأعماله الاستفزازية تحدياً ظاهراً للدرعية ،فأمر عبد العزيز ابنه سعود أن يسير إلى قتال بني خالد .

ويقول ابن غنام إن سعود ، بعد وصوله إلى الأحساء ، عرف إن بني خالد نازلون على ماء اللصافة ، فسأل رؤساء جنده : هل يتبعهم ، أم ينتهز فرصة غيابهم فيقتحم بلدانهم وأهلهم ومحلاتهم ؟. فأشاروا بأن يقتحم محلاتهم ، ولكنه آثر تتبعهم ومبارزتهم ، فسار إلى اللصافة فوجدهم قد غادروها ، فأدرك أنهم سيعودون اليها أو إلى المياه القريبة منها ، فلما عادوا برز اليهم المسلمون فقاتلوهم وقتلوا منهم ستمائة رجل في حملة واحدة ، ويقدر ابن بشر جملة القتلى من بني خالد بين ألف وألفين ، وقد انهزم براك بن عبد المحسن بقليل من رجاله ولجأوا إلى المنتفق ، واستولى سعود على أموالهم ومتاعهم ومائتين من خيلهم .

ويسمي ابن بشر هذه الوقعة باسم وقعة « الشيط »،وهو موضع في اللصافة .

وقد كان لهذه الموقعة أثر بليغ في نفوس سكان الأحساء فمالوا إلى الاستسلام والطاعة للدرعية .

### سعود يدعو أهل الأحساء الى الطاعة :

سار سعود بعد ذلك إلى « الطف » على ماء الردينيات [1] ونزلها ، وأقام

---

(١) في ابن بشر الردينية ، ولكن مؤلف تاريخ الأحساء ضبطها هكذا : « الردينيات » .

فيها أياماً ، وكتب إلى أهل الأحساء رسائل يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام والطاعة والانقياد .

**سعود يدخل الاحساء بدعوة من أهلها :**

يقول ابن غنام أن رسل أهل الاحساء ( قدمت على سعود في منتصف شعبان سنة ١٢٠٧ هـ . ومعهم كتابهم يدعونه فيه للقدوم عليهم ، فسار اليهم في أول رمضان ، فنزل قرب « عين نجم » ، فخرج اليه أهل الاحساء وعاهدوه على الإسلام والطاعة ، فأقالهم من الجهاد أعواماً ، ترغيباً لهم في البقاء على الإسلام وتألفاً لقلوبهم .

ثم أمر بهدم جميع ما في البلاد من أماكن البدع والزيغ والأهواء والضلال، وإزالة القباب التي على القبور .. وأمر كذلك بإقامة شعائر التوحيد وإبطال ما خالف الشرع من الأحكام والمواظبة على إظهار الصلوات في المساجد ومعاقبة كل متخلف عنها ، وأبطل جميع أنواع الربا والعقود الفاسدة والمظالم والعشور والامكاس .

وأمر كذلك بنشر العلم وإحيائه بالمذاكرة ، والتدريس على جميع المذاهب الأربعة، والتجرد في تفهم التوحيد ، وأقام الأئمة في المساجد والعلماء في المدارس وأقر الاحباس والسبل .

ثم أشار على سعود كثير من أهل البلاد بأن يبني له حصناً .. فوافق بعد تردد ، واجتمع رأي أهل المشورة أن يكون موقعه مكان بيوت آل حميد وما حولها ، فهدمت تلك البيوت وأمر بأن تدفع قيمة كل بيت الى صاحب البيت حتى لا يضيع ملكه ) .

ويذكر ابن بشر أن سعود استعمل على الاحساء أميراً : محمد الحملي ، وجعل على بيت المال حسين بن سبيت ، وأن العلماء الذين أقامهم في الاحساء لتعليم الدين هم : عبدالله بن فاضل وابراهيم بن حسن بن عيدان ومحمد بن سليمان وحمد بن حسين ابن حمد بن حسين .

**أهل الاحساء ينقضون عهدهم :**

ارتحل سعود من الاحساء وقصد قرية « نطاع » ، ماء في الطف ، وأقام فيها نحو شهر ، فأتته الأخبار أن أهل الاحساء نقضوا العهد .. وقتلوا المسلمين الذين أقامهم سعود عندهم دعاةً وهداةً ومعلمين ، وكان جملة مَن قُتل نحو ثلاثين رجلاً ) [1] .

استشار سعود أهل الرأي في العودة الى الاحساء لمعاقبة الثائرين ، فأشاروا عليه بالعودة الى نجد لاستكمال العدّة والعدد ، فعاد الى الدرعية .

**الاستيلاء على شمالي الاحساء وهرب ابن عريعر :**

قال ابن غنام : (في سنة ١٢٠٨ هـ . سار سعود بالمسلمين يريد حصار الاحساء وتدميرها ، وعقـــاب مَن فيها من الفجار والمرتدين الذين قتلوا دعاة المسلمين ومعلمي التوحيد فيها، وكان زيد بن عريعر وإخوانه وجماعته نازلين في الكويت حين ثار أهل الاحساء ، فسار بجماعته الى الاحساء وبقي فيهـا يستعد مع أهلها لقتال أهل الإسلام ، فلما كان آخر المحرم نزل سعود على قرية الشقيف، من قرى الشمال في الاحساء ، وكان فيها ستمائة رجل ، فأحدق بها المسلمون واحتدم القتال بين الفريقين يومين وُقتل من أهل البـلدة عدة رجال ، وشرع المسلمون في قطع النخل، وفي الليلة الثالثة هرب أهل الشقيف الى قرى القرين والمطيرفى والمبرز، فأرسل سعود جماعة من المسلمين الى قرية الشقيف فوجدوها خالية ، فأخذوا ما وجدوا فيها من الأموال .

ثم اجتمع أهل قرى الشمال في القرين ، فحاصرهم المسلمون وحاصروا كذلك أهل المطيرفي، فلما طال عليهم الحصار طلبوا ( أي أهل قرى الشمال ) من سعود المصالحة فصالحهم على نصف الأموال ، ثم أمر أهل القرين بالجلاء عن بلدتهم فارتحلوا .

---

(١) انظر ابن بشر ، الذي يقول أن أهل الأحساء قتلوا الأمير الحملي وصاحب بيت المال .

فلما تمّ للمسلمين النصر على أهل الشمال ، سار بعض جيش المسلمين إلى المبرز فخرج أهلهـا إلى لقائهم ، ومعهم زيد بن عريعر واخوانه وجماعته ، فاقتتلوا ، وقتل من أهل الضلال غدير بن عمر وحمود بن غرمول ، وعاد زيد وجماعته إلى بلدة المبرز .

وبعد أيام أعاد المسلمون الكرة ، ولكن لم يقتل أحد .

فلما عرف المسلمون حال أهل المبرز عمدوا إلى استدراجهم بالحيلة ، وذلك بأن يتراجع المسلمون ويتبعهم أهل البلدة ومن انضم اليهم فيكشفهم المسلمون ويكرون عليهم ، وقـد كان ذلك ، فاجتمع على المسلمين عدد كبير من أهل الأحساء كادت أن تنخلع قلوب المسلمين لمرآه لولا أن ثبتهم الله ، فصدقوا الحملة وهزموهم بعد ان قاتلوهم أياماً وقتلوا منهم نحو مائة وعشرين رجلاً ، وانهزم زيد بن عريعر إلى بلدان الشرق (١) .

وبعد أيام سار المسلمون إلى بلاد ابن بطال (٢) فقاتلوهم أهلها وقتلوا منهم عدة رجال وغنموا ما فيها من الأمتعة والحيوان والطعام .

ثم سارت جموع المسلمين إلى الشرق وقاتلوا أهل الجبيل وقتلوا منهم رجالاً .

**بيعة براك وأهل الأحساء :**

كان الأعراب وأهل البوادي ممن كان مع سعود في تلك الأثناء يدمرون ويقطعون النخيل ،حتى اشتد الضيق على اهل الأحساء ،فأتى براك بن عبدالمحسن إلى سعود وأنبأه ان اهل الأحساء يريدون الدخول في الدين ويلتزمون بجميع الأحكام ، فطلب منه سعود ان يخرجوا اليه بأنفسهم ، فاستعان براك بكبار اهل التوحيد فقاموا معه وأعانوه ، واستقر الرأي بين براك واهل الأحساء على ان يذهب اليهم براك – بعد ارتحال سعود إلى نجـــد – ويبايعوه على الإسلام

---

(١) ويسمي ابن بشر هذه المعركة : وقعة محيرس .

(٢) البطالية .

ويخرجوا زيد بن عريعر واخوته وينفوهم، فارتحل سعود حين ألح عليه اخوانه وقالوا له : عسى ان يكون هذا سبباً لهم في الإيمان .

**نقض العهد :**

فلما ارتحل سعود وزال عن اهل الحساء الحصار والرعب نكثوا بوعدهم لبراك حين عـــاد اليهم يطلب منهم الوفاء بما عاهدوا عليه وثار بينهم الخلاف والشقاق ، فانصرف عنهم براك وخرج الى البادية ، ثم كرّ عليهم بخيله ، وانضم اليه جماعة من اهل الدين من السياسب ، واجتمعوا في ( الجشة ) واجتمع اولاد عريعر واعوانه واهل المبرز واهل الهفوف في بلدة ( الجفر )، وكانوا من الكثرة بحيث لا يضبطهم الحصر ، فاحتدم بينهم القتال ، وقتل منهم عدة رجال ، حتى استطاع براك ان يستولي على الهفوف ، فهرب دويحس وماجد اولاد عريعر ، ودخل براك المبرز في اليوم التالي ، وعاهده أهل الهفوف والمبرز على الإسلام ، فأقام شرائع الدين في الأحساء ، وكتب الى عبد العزيز يعلمه بما تم ، فكتب اليه عبد العزيز ان يبذل في الدين جهده .

**زوال ولاية آل حميد :**

قـال ابن بشر : ( .. وتولى براك في الأحساء ودخل اهل الهفوف وجميع اهل الأحساء في طاعته وصار نائباً لعبد العزيز في الأحساء سامعاً مطيعاً وبزوال ولاية زيد عن الأحساء زالت ولاية آل حميد المستقلة لهم في الأحساء والقطيف ونواحيها ، لأن ولاية براك هذه كانت لعبد العزيز بن محمد بن سعود، فكما اتفق أول ولايتهم لتلك النواحي بلفظ( طغى الماء )اتفق تاريخ زوالهم بلفظ (وغار) فحصل الطباق البديعي[1] .

---

(١) البيتان اللذان أشار اليهما ابن بشر هما :

( رأيت البـــدو آل حميد لما  تولوا أحدثوا في الخط ظلـــا
أتى تاريخهم لــــا تولوا  كفانا الله شرهمو « طغى الما » )

البيتان قيلا في أول ولايتهم ، وأما البيت الذي قيل في زوال ولايتهم ، فهو :

( وتاريخ الزوال أتى طبـــاقاً  وغار إذا انتهى الأجل المسمى )

**فتنة الاحساء الكبرى :**

لم تستقر الامور في الاحساء مدة طويلة ، فقد أخذت عناصر الفساد والفتنة تتجمع وتحاول نقض العهد وخلع الطاعة ومحاربة رجال الدعوة ، ولما بلغ ذلك الإمام عبد العزيز بعث الرسل والكتب الى براك بن عبد المحسن يدعوه الى قمع الفتنة وطرد رؤسائها وإجلائهم عن البلاد والسهر على إقامة شعائر الدين، ولكن براك أجاب أنه عاجز عن طرد المفسدين لقوتهم وأنه يخشى ان يثوروا عليه فتكون الفتنة بهم أعظم .

ويبدو أن أول من حرّض على التمرد رجل يدعى ( صالح النجار ) استطاع ان يستميل اليه جماعة كابن عفالق والجبيلي وابن حمد وغيرهم ، وكان يدبر المؤامرات ليلاً ويتظاهر في النهار بأنه من جماعة المسلمين .

ويقول ابن بشر: إن هؤلاء الجماعة – مع رجال من رؤساء الاحساء، وبراك نفسه كان ممالئاً لهم – ( أجمعوا على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم ، وتبين أمرهم وأظهروه ، ثم أرادوا من السياسب موافقتهم فأبوا عليهم وقاتلوهم وامتنعوا ، ثم إن السياسب أرسلوا الى عبد العزيز يستنجدونه ويستحثونه ، فبعث اليهم ابن عفيصان في جيش طليعة امام ابنه سعود ، فلما أتاهم البشير قويت قلوبهم وثبتوا). ويقول ابن غنام أن رئيس السياسب سيف آل سعدون دعا اليه رجال عشيرته الذين كانوا ممالئين لأصحاب الفتنة وحذرهم مغبة أعمالهم ، فارعووا وعادوا الى حظيرة الحق فأصبحت السياسب صفاً واحداً، أما زعيم الفتنة صالح النجار فاجتمع عنده السفهاء والأراذل من الرفعة والنعاثل وغيرهم من سفلة القبائل ، وأجمعوا رأيهم على ان يقتل كل فريق منهم المسلمين الموحدين الذين يقيمون بينهم ، وبدأ صالح النجار فقتل عبد الله بن حسن من الموحدين وجرح ابن كثير ، ثم نهض مع جماعته الى السياسب ، فعجزوا عنهم ، فأرسلوا الى

البلدان الشرقية يطلبون المدد ، وكان أهل المبرز مع السياسب وكان معهم كذلك فريق من العتبان رئيسهم مهوس بن شقير ، فقام صالح وجماعته بمحاربتهم ، ولكنه أدرك أن التغلب عليهم مستحيل وأن هزيمته آتية لا ريب فيها ، فأرسل الى رئيس العتبان يطلب منه الأمان ، ففعل .

ثم وصل ابن عفيصان ، ومعه جنوده الشجعان على مائتي مطية ، فقتلوا من المتآمرين ستين رجلاً ، أكثرهم من أهل الجبيل ، وهرب رؤساؤهم الحملي والحبابي وابن عفالق الى قصر علي بن حمد .

وسار ابن عفيصان الى قرية « العمران » وحاصرها ، وفي خلال ذلك طلب رؤساء المتآمرين منه الأمان على أن يجلو عن البلاد ، فأجابهم الى طلبهم ، وذهبوا الى العقير ثم الزبارة .

ويقول ابن بشر : ( تزبن ابن عفالق والحبابي على ابن حمد فحاصرهم ابن عفيصان ومن معه مدة أيام وضيق عليهم ، فطلب ابن عفالق والحملي والحبابي الأمان وأن يسيروا الى عبد العزيز ، فأذن لهم وساروا اليه في الدرعية ) .

**سعود في الاحساء :**

كانت فتنة الاحساء في شهر رمضان من سنة ( ١٢١٠ هـ . ) ، وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة خرج سعود من الدرعية ، وعرج على ( شقرا ) حيث توافد اليه كثير من المقاتلة ، ثم سار الى الاحساء فنزل قريباً من مزارعها المعروفة باسم (الرقيقة) [1] وقضى هناك ليلته ( وأمر مناديه ينادي في المسلمين أن يوقد كل رجل ناراً وأن يثوروا البنادق عند طلوع الشمس ، فلما أصبح الصباح رحل سعود بعد صلاة الصبح ، فلما استووا على ركائبهم ثوروا بنادقهم دفعة واحدة ، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض وثار عج الدخان في الجو وأسقط كثير من النساء

---

(١) في تاريخ الاحساء : الرقيقة تقع في الجهة الجنوبية من الهفوف .. تحول اليها كثير من سكان الهفوف وبنوا فيها البيوت الجميلة .. هواؤها جيد وماؤها عذب فرات .

الحوامل في الاحساء . ثم نزل سعود في الرقيقة المذكورة ، فسلم له ، وظهر عليه جميع أهل الاحساء على إحسانه وإساءته ، وأمرهم بالخروج اليه فخرجوا فأقام في ذلك المنزل مدة أشهر يقتل من أراد قتله ويجلي من أراد جلاءه ويحبس من أراد حبسه ، ويأخذ من الأموال ، ويهدم من المحال ، ويبني ثغوراً ويهدم دوراً ، وضرب عليهم الوفا من الدراهم وقبضها منهم ، وذلك لما تكرر منهم من نقض العهد ومنابذة المسلمين وجرّهم الأعداء عليهم ، وأكثر سعود فيهم القتل ، فكان مع ناجم بن دهينيم عدة من الرجال يتخطفون في الأسواق أهل الفسوق ونقاض العهد ، وكان أكثر القتل في ذلك اليوم من المسلمين في الاحساء بالتلنقية والسوادية المجتمعة على الفسوق ، الذين فعلهم في الاحساء بأهوائهم كلما أرادوه فعلوه ، ولا يتجاسر أحد يأمرهم او ينهاهم لكثرة تعديهم ، فهذا مقتول في البلد ، وهذا يخرجونه الى الخيام يضرب عنقه عند خيمة سعود ، حتى أفناهم إلا قليلاً.

وحاز سعود من الأموال في تلك الغزوة ما لا يُعدّ ولا يُحصى .

فلما أراد سعود الرحيل من الاحساء ، أمسك عدة رجال من رؤساء أهله ، منهم علي بن حمد وآل عمران وبريكان ومحمد حسن العدساني ، القضاة ، ورجال كثير غيرهم ، وظهر بهم الى الدرعية وأسكنهم فيها .

واستعمل في الاحساء ( ناجم المذكور ، وهو رجل من عامتهم ) .

**قصة القطيف :**

لا يذكر ابن بشر شيئاً عن معارك القطيف ولا ندري سر هذا الإهمال .

ويقول صاحب اللمع أن سعود ، بعد أن أتم إخضاع الاحساء ، باستثناء القسم الشرقي منها والقطيف ، رجع الى الاحساء مرة ثانية ، وقاتل صاحب بلاد الشرق ( علي بن حمد ) ، واقتحم عدداً من قراه ، فدخل على قلعة صغيرة وتحصن فيها مع أبناء عمومته ومائة مقاتل ، فحاصرهم سعود ورماهم بالمدافع وهدم طرفاً من بنيان القلعة ، ولما رأى علي الخطر المحدق به ، طلب الأمان ، فأمنوه .

وأرسل عبد العزيز بعـــد ذلك جيشاً الى القطيف ، بقيادة ابن عفيصان ، وعدده ثمانية آلاف مقاتل ، وكان على القطيف عبد الله بن سليمان الخالدي ، وعنده جيش كبير في القلعة ، فاستشار كبير الرعايا ، أحمـد بن غانم القطيفي ، في الخطة الصالحة الواجب سلوكها أمام الموحدين، بعد هلاك بني خالد ، وأوضح له أن مقاتلته قلائل ، وأنه يخشى أن يخرج من القلعة فلا تضبط ، ويخشى كذلك أن يبقى فيها فيحصرها الموحدون وليس عنده مدد ، وكل محصور مأسور .

فأجابه ابن غانم : ( اخرج وقاتله ولا تخشَ على القلعة ) .

فخرج عبدالله بن سليمان وحارب حرباً شديدة في مكان يقال له «الجارودية» ، يبعد عن القطيف ثلاث ساعات ، وقاوم اثني عشر يوماً ، ثم انهزم وهرب الى الصحراء ثم الى تاروت ، حيث تحصن في قلعتها مع نفر من رجاله .

ولما بلغ خبر ابن سليمان الى أحمد بن غانم ، حصن نفسه وجماعته في القلعة ، فجاء ابن عفيصان وطلب من أحمـد تسليم القلعة ، فرضي بذلك ، ولكنه خاف من جنود المهاشير الذين كانوا معه في القلعـة ، فاقتحم ابن عفيصان القلعة عنوة واستولى على القطيف وقتل كثيراً من أهلها ، وأما أحمد بن غانم وآل غانم الذين يبلغ عددهم ٤٠٠ فلم يمسهم أحد بسوء .

ثم أرسل ابن عفيصان فرقة من رجاله الى تاروت فعجزوا عنها ، فكتب الى عبـد العزيز ، فأجابه : سأرسل اليك مدداً قوياً من صالح الدوسري ، ففوض اليه البلد واخرج بنفسك الى عدو الله ورسوله ولا تقبل منه صرفاً ولا عدلاً .

وقد استطاع ابن عفيصان الاستيلاء على تاروت وكتب الى عبدالعزيز بالفتح ، فكتب اليه عبد العزيز : أقبل الى الدرعية واجعل على القطيف أحمد بن غانم .